غزوة رسول الله ﷺ إلى وادي القُرَى

وكانت في سنة سبع للهجرة، مُنْصَرَف رسول الله ﷺ من خيبر، وقد أصيب فيها غلام لرسول الله ﷺ بسهم غَرْب[1]، فقال بعض الصحابة: هنيئاً له الجنة! فقال رسول الله ﷺ: (كلا، والذي نفس محمد بيده! إنَّ شَمْلَتَه الآن لَتُحْرَق عليه في النار)، وكان قد غَلَّها من فيء المسلمين يوم خيبر ـ أي: خِلْسة دون أن تحسب في الغنائم.

وفي هذه السفرة نام النبي ﷺ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس. فقد ذكر ابن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيَّب، قال: لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر، وكان ببعض الطريق، قال من آخر الليل: (مَنْ رجلٌ يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟) فقال «بلال»: أنا يا رسول الله! أحفظ لك، فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس، فناموا، وقام «بلال» يصلي، فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم استند إلى بعيره، واستقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه، فنام، فلم يوقظهم، إلاَّ مَسُّ الشمس، وكان رسول الله ﷺ أول أصحابه، هَبَّ من نومه، فقال: (ماذا صنعت يا بلال؟) فقال: يا رسول الله! أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، قال: (صدقت)، ثم اقتاد رسولُ الله ﷺ بعيره غير كثير، ثم أناخ فتوضَّأ، وتوضَّأ الناس، ثم أمر «بلالاً» فأقام الصلاة، فصلى بالناس، فلما سلَّم أقبل على الناس، فقال: (إذا نسيتم الصلاة، فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤][2]).

---

(١) غَرْب: لا يدرى راميه.

(٢) انظر الطبري (١٧/ ١٣).